بسم الله الرحمن الرحيم

الإبداع في العمارة

(المفهوم - المرتكزات - التطور التاريخي)

تأليف
أ. د. نوبي محمد حسن

قسم العمارة وعلوم البناء - كلية العمارة والتخطيط
جامعة الملك سعود

النشر العلمي والمطابع - جامعة الملك سعود
ص.ب ٦٨٩٥٣ - الرياض ١١٥٣٧ - المملكة العربية السعودية

ح جامعة الملك سعود، ١٤٢٩هـ (٢٠٠٨م).

فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية أثناء النشر

حسن، نوبي محمد.

الإبداع في العمارة: المفهوم - المرتكزات - التطور التاريخي./ نوبي محمد حسن - الرياض، ١٤٢٩هـ.

٣٠٠ ص؛ ١٧سم × ٢٤ سم

ردمك: ٧ -٣٥٩- ٥٥ - ٩٩٦٠- ٩٧٨

١- العمارة - تاريخ أ- العنوان

ديوي ٩ ,٧٢٠ ١٤٢٩/٤٣٢٢

رقم الإيداع: ١٤٢٩/٤٣٢٢

ردمك: ٧ -٣٥٩- ٥٥ - ٩٩٦٠- ٩٧٨

حكمت هذا الكتاب لجنة متخصصة، شكلها المجلس العلمي بالجامعة وقد وافق على نشره بعد اطلاعه على تقارير المحكمين في اجتماعه التاسع عشر للعام الدراسي ١٤٢٧/ ١٤٢٨هـ المعقود بتاريخ ٩/ ٦/ ١٤٢٨هـ الموافق ٢٤/ ٦/ ٢٠٠٧م.

النشر العلمي والمطابع ١٤٢٩هـ

شكر وتقدير

الحمد الله رب العالمين، الذي أنعم عليّ بإتمام تأليف هذا الكتاب، وأساله سبحانه وتعالى أن يتقبله خالصاً لوجهه الكريم، وأن ينفع به كل طالب علم.

أتقدم بالشكر لجامعة الملك سعود على دعمها العلمي والمادي الذي قدمته من أجل نشر هذا الكتاب من خلال وعاء النشر الخاص بها، مما سيكون له الأثر الفعال في تعميم الفائدة المرجوة من هذا الكتاب.

وأود أن أخص بالشكر والتقدير المجلس العلمي بجامعة الملك سعود وعلى رأسه سعادة الأستاذ الدكتور منصور بن سليمان السعيد وكيل الجامعة للدراسات العليا والبحث العلمي رئيس المجلس العلمي، وسعادة الأستاذ الدكتور طارق بن محمد السليمان أمين المجلس العلمي على ما قدموه من تيسير أثناء تحكيم الكتاب وطباعته ونشره. والشكر موصول إلى لجنة تحكيم الكتاب.

كما أود أن أخص بالشكر والتقدير كل من سعادة الأستاذ الدكتور عبد العزيز بن سعد المقرن عميد كلية العمارة والتخطيط، على ما قدمه من دعم معنوي لي أثناء تأليف هذا الكتاب، وسعادة الدكتور صالح بن عبد العزيز الفوزان وكيل كلية العمارة والتخطيط وعضو المجلس العلمي عن الكلية ورئيس لجنة تدقيق ملاحظات المحكمين على الكتاب على ما قدمه من جهد في المراجعة والتدقيق ودعم في تيسير إجراءات نشر الكتاب.

كما أقدم الشكر والتقدير أيضاً لسعادة الدكتور أسامة بن نور الجوهري رئيس قسم العمارة وعلوم البناء بكلية العمارة والتخطيط على دعمه المعنوي لحركتي التأليف والترجمة بالقسم، ومن ثمرتها هذا الكتاب. وكذا سعادة الدكتور نمير هيكل إسماعيل والدكتور محمد بن عبد العزيز الشريم عضوي لجنة تدقيق ملاحظات المحكمين على الكتاب لما بذلوه من عون صادق في المراجعة والتدقيق.

والله أسأل أن يجزيهم جميعاً خير الجزاء.

والله الموفق والهادي إلى صراط مستقيم.

المؤلف

المقدمة

إن النظر في ملكوت الله ليقدم لنا الدلائل الواضحة على إبداعات الخالق سبحانه وتعالى، فالآيات حولنا كثيرة، قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَإِن تَعُدُّواْ نِعْمَةَ ٱللَّهِ لَا تُحْصُوهَآ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَغَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴾ (سورة النحل – آية ١٨).

وخلق الله الإنسان لكي يعبده في الأرض، وهيأ له سبل الحياة وأمده بالعقل والقدرات الكثيرة الكامنة فيه، لكي يوظفها في تحقيق وجوده في الحياة، ودعاه نحو التدبر والتفكر في ملكوته، فقال سبحانه وتعالى: ﴿ إِنَّ فِى خَلْقِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَٱخْتِلَٰفِ ٱلَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ لَءَايَٰتٍ لِّأُو۟لِى ٱلْأَلْبَٰبِ ﴿١٩٠﴾ ٱلَّذِينَ يَذْكُرُونَ ٱللَّهَ قِيَٰمًا وَقُعُودًا وَعَلَىٰ جُنُوبِهِمْ وَيَتَفَكَّرُونَ فِى خَلْقِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ رَبَّنَا مَا خَلَقْتَ هَٰذَا بَٰطِلًا سُبْحَٰنَكَ فَقِنَا عَذَابَ ٱلنَّارِ ﴾ (سورة آل عمران – آيتان ١٩٠، ١٩١).

فكان التفكير بصوره وأنواعه المتعددة من النعم العظيمة التي أنعم الله بها على الإنسان، ومن هذه الأنواع التفكير الإبداعي المرتبط بعملية الإبداع؛ لأن الإبداع مقوم مهم من مقومات الحياة، فأصحاب الأفكار الإبداعية ربما يقدمون بأفكارهم الحلول لمشكلات جمة تعاني منها البشرية ردحاً طويلاً من الزمن، أو ربما عبروا من خلال أفكارهم عن طرق جديدة يسلكها الناس للتغلب على مشكلات أو تحاشياً لوقوعها.

وتبدو قضية الإبداع في كافة مناحي الحياة على جانب كبير من الأهمية، وفي العمارة أيضاً، بوصف العمارة تمثل البيئة المبنية التي يعيش فيها الإنسان كل أوقات حياته؛ فعمله، وراحته، وطعامه، وشرابه، ونومه، ومتعته، إنما تتم كلها وتدور في رحى فراغات المباني بكافة وظائفها المتعددة والمتنوعة.

إلا أن المدقق في مناقشة قصية الإبداع في العمارة وإشكالياتها يرى أن بعض الأطروحات تنظر لأي منتج معماري على أنه منتج إبداعي، وأن عملية التصميم المعماري هي عملية إبداعية في كل أوجهها ومراحلها، وهذه النظرة يجانبها الصواب ولاشك، فإن كان للإبداع العام شروط، وإن كان للفكرة الإبداعية ملامح وسمات، وإن كان للعملية الإبداعية خصائصها ومراحلها الخاصة بها، فإن الإبداع في مجال العمارة له كل ما سبق. صحيح أن تطبيق القواعد العامة في مجال خاص كالعمارة يضفي على كل جزئية من السمات الخاصة ما يجعلها صالحة للتطبيق في هذا المجال، إلا أنه يمكن القول بدحض النظرة السابقة، وإبدالها بنظرة جديدة ومعاكسة، ترى أنه ليس بالإمكان تسمية أي منتج معماري على أنه منتج إبداعي، أو اعتبار عملية التصميم المعماري عملية إبداعية في الإطلاق، فكل عملية إبداعية في مجال العمارة هي جزء من مراحل عملية التصميم المعماري، لها مراحلها الخاصة بها تحديداً بشكل مستقل عن باقي مراحل عملية التصميم، كما أن المنتج الإبداعي في العمارة له أسسه الخاصة أيضاً.

إن جميع المباني في الأساس ليست إلاَّ مجموعة من مواد البناء وحاجات متنوعة ومختلفة (سواء مطالب المالك أو ظروف الموقع)، ولكن كل هذا لا يشكل في مجمله صياغة مبتكرة لعمل معماري أو حتى جزء منه، من دون توفر ذلك الذي يحول المبنى من أكوام مادية وحاجات ضرورية إلى معنى وقيمة ورمز وفكرة ورسالة شاملة، وهذا لا يتحقق إلاَّ من خلال الفكرة الإبداعية أو مجموعة الأفكار التي تقود الحوار بين المستخدم والمبنى وترتقي به في عالم من الخيال الذي يراه على أرض الواقع، فتحدث المتعة وتتحقق الحاجات، وتتبلور في قالب الفكرة وفي إطارها جميع المتطلبات والحاجات، فيكون الإبداع غير مسبوق والفكرة غير واردة أو حتى متطورة في هيئة جديدة لم تعهد من قبل.

يقودنا هذا، وفي هذه المقدمة المختصرة إلى الإشارة إلى موضوع مهم، وهو تراكم الإبداع في العمارة عبر الأزمان، فالكثير من الأفكار الإبداعية على سابقاتها مبنية، وهناك

فرقاً في الإجمال ما بين النقل والإبداع، فالفكرة المنقولة بين أخواتها موسومة، بينما الفكرة الإبداعية من بينهم واضحة ومرئية.

إن الباحث والمعماري والطالب وعندما يتوقف أمام قضية الإبداع في العمارة، تتزاحم في عقله مجموعة من الأسئلة المحيرة، المتشابكة، فتتصارع معها الأفكار، وتصغى الحواس؛ لأن تسمع الإجابة المقنعة بل وتحس بها بصراً وبصيرة، ومن هذه الأسئلة:

- ماهية الإبداع في العمارة؟
- ماهية التفكير الإبداعي في عملية التصميم المعماري؟
- كيف تكون عملية الإبداع المعماري، وماهي مراحلها؟
- ماذا عن الإلهام في العمارة؟
- هل هناك سمات تميز المعماري المبتكر؟
- ما هي خصائص وسمات المنتج المعماري المبتكر؟
- هل هناك معوقات تعوق عملية الإبداع المعماري؟
- هل من نماذج توضح الفكر المعماري المبتكر؟

من أجل هذا كله، وغيره من الأسئلة المحيرة للعقول، كان هذا الكتاب بمثابة الدليل المبسط للإبداع في العمارة، وفي محاولة من الكاتب للإجابة على تلك التساؤلات الرئيسة وما يرتبط بها من تساؤلات فرعية، يأتي طرح الأفكار التي يقدمها محتوى الكتاب عبر فصوله المرتبة ترتيباً يوضح في بيان الإجابة على تلك التساؤلات.

ولجعل البيان أكثر في التبيان، فقد احتوى الكتاب بجانب طرح الأفكار الخاصة بالإبداع في العمارة من الناحية النظرية، على عرض لجانب مهم من الأفكار الإبداعية في الأعمال المعمارية عبر عصور تاريخ العمارة المختلفة، من خلال أمثلة منتقاة من كل عصر، منها ندعم الطرح النظري من جانب ومنها نتعرف على كيفية تطور الإبداع عبر التاريخ. على أن الإشارة واضحة ولا تحتاج إلى بيان، فنظرتنا لكل فكرة إبداعية في أي مبنى من المباني قامت على كيفية كونها إبداعية يوم أن ظهرت للعيان، مهما مضى عليها الزمان.

ويبقى لنا في نهاية هذه المقدمة أن نشكر المولى عز وجل على توفيقه لنا بالانتهاء من تأليف هذا الكتاب، الذي نعده أولى الخطوات في طريق يشق فيه البحث والبيان، لما تشمله قضية الإبداع من صعوبة وتطور عبر الأزمان، يلزمها العديد من الخطوات الأخرى. والله نسأل أن ينفع به كل معماري وطالب وباحث عن الإبداع.

أ. د. نوبي محمد حسن

المحتويات

شكر وتقدير ..... هـ
المقدمة ..... ز

الفصل الأول: ماهية الإبداع المعماري

(١ , ١) مفهوم الإبداع المعماري ١
(١ , ٢) أنواع الإبداع المعماري ٣

الفصل الثاني: التفكير الإبداعي في مجال العمارة

(٢ , ١) المشكلة التصميمية في مجال العمارة..... ٩
(٢ , ٢) الفكرة المبتكرة في مجال العمارة..... ١١
(٢ , ٣) كيف يفكر المعماري؟ ١٣
(٢ , ٤) أنواع التفكير المرتبط بالإبداع ١٥
(٢ , ٥) قدرات التفكير الإبداعي في مجال العمارة ٢٠
(٢ , ٦) السمات الشخصية للمعماري المبدع..... ٢٨
(٢ , ٧) التدريب على التفكير الإبداعي في مجال العمارة..... ٣٠

الفصل الثالث: العملية الإبداعية في التصميم المعماري

(١ , ٣) مفهوم عملية التصميم المعماري ٤١
(٢ , ٣) مفهوم عملية الإبداع المعماري..... ٤٣
(٣ , ٣) مراحل عملية الإبداع المعماري ٤٤

الفصل الرابع: استلهام الأفكار المعمارية الإبداعية

(١ , ٤) ماهية الإلهام..... ٥٣
(٢ , ٤) رؤى الباحثين حول منابع الإلهام..... ٥٥
(٣ , ٤) من أين يستلهم المعماري أفكاره ٥٥
(٤ , ٤) ردة فعل عقل المعماري تجاه الإلهام - تأثير المنبه ٦٠
(٥ , ٤) دور الإلهام في التفكير المعماري الإبداعي ٦٢
(٦ , ٤) الأسس التي تحكم دور الإلهام في التفكير المعماري الإبداعي ٦٤

الفصل الخامس: أسس الإبداع المعماري

(١ , ٥) الابتكارية ٧٠
(٢ , ٥) المنفعة..... ٧٦
(٣ , ٥) التحقق..... ٧٧
(٤ , ٥) صعوبة الابتكار ٧٨
(٥ , ٥) فتح الآفاق الجديدة ٧٨

الفصل السادس: معوقات الإبداع المعماري

(١ , ٦) المعوقات الذاتية ٨١
(٢ , ٦) المعوقات الخارجية..... ٨٤
(٣ , ٦) المناخ الإبداعي ٨٨

الفصل السابع: أفكار إبداعية من العمارة الكلاسيكية

(٧ , ١) معبد الكرنك ٩٢
(٧ , ٢) معبد رمسيس الثاني ٩٧
(٧ , ٣) معبد حتشبسوت ٩٩
(٧ , ٤) هرم خوفو ١٠٢
(٧ , ٥) معبد البارثينون ١٠٦
(٧ , ٦) معبد الأركتيون ١٠٩
(٧ , ٧) مسرح أبيدور ١١٢
(٧ , ٨) معبد البانثيون ١١٥
(٧ , ٩) معبد مبنى الكولوسيوم ١١٨
(٧ , ١٠) كنيسة آيا صوفيا ١٢٢

الفصل الثامن: أفكار إبداعية من العمارة الإسلامية

(٨ , ١) المسجد النبوي ١٢٨
(٨ , ٢) مجموعة قلاوون ١٣٢
(٨ , ٣) مسجد ومدرسة السلطان حسن ١٣٤
(٨ , ٤) بيت السحيمي ١٣٦
(٨ , ٥) وكالة الغوري ١٣٨
(٨ , ٦) قصر الحمراء ١٤١
(٨ , ٧) جامع السليمية ١٤٣

الفصل التاسع: أفكار إبداعية من عمارة العصور الوسطى الأوربية

(٩ , ١) كاتدرائية ديرهام ١٤٦

(٢ , ٩) كنيسة نوتردام ١٤٩
(٣ , ٩) كاتدرائية ميلانو ١٥١

الفصل العاشر: أفكار إبداعية من عمارة عصر النهضة الأوربية

(١ , ١٠) قبة كاتدرائية فلورنسا ١٥٤
(٢ , ١٠) فيلا روتوندا ١٥٦
(٣ , ١٠) هضبة الكابيتول ١٥٨

الفصل الحادي عشر: أفكار إبداعية من عمارة الحداثة الأوربية

(١ , ١١) مبنى الباوهاوس ١٦٢
(٢ , ١١) فيلا سافواي ١٦٥
(٣ , ١١) الجناح الألماني بمعرض برشلونة ١٧١
(٤ , ١١) المجمع السكني بمرسيليا ١٧٤
(٥ , ١١) كنيسة رونشامب ١٧٩

الفصل الثاني عشر: أفكار إبداعية من عمارة الحداثة الأمريكية

(١ , ١٢) المبنى الإداري لشركة لاركن ١٨٤
(٢ , ١٢) فيلا الشلالات ١٨٨
(٣ , ١٢) المبنى الإداري لشركة جونسون ١٩١
(٤ , ١٢) متحف جوجنهايم ١٩٧
(٥ , ١٢) عمارة سيجرام ٢٠٣

الفصل الثالث عشر: أفكار إبداعية من عمارة ما بعد الحداثة العالمية

(١٣,١) مبنى قسم العمارة والفنون بجامعة ييل ٢١٠
(١٣,٢) مبنى المعامل الطبية بجامعة فلاديلفيا ٢١٣
(١٣,٣) الجناح الأمريكي في معرض مونتريال ١٩٦٧م ٢١٧
(١٣,٤) الجناح الألماني في معرض مونتريال ١٩٦٧م ٢١٨
(١٣,٥) مبنى برلمان الكويت ٢٢١
(١٣,٦) برج ناكاجن ٢٢٣
(١٣,٧) أوبرا سيدني ٢٢٥
(١٣,٨) مركز بومبيدو للفنون ٢٢٨
(١٣,٩) الساحة الإيطالية بأمريكا ٢٣١
(١٣,١٠) مبنى الاتصالات في نيويورك ٢٣٣
(١٣,١١) مطار ستانسيد ٢٣٥
(١٣,١٢) متحف الفنون الحديثة سنسيناتي ٢٣٧
(١٣,١٣) البرج المكتبي بلندن ٢٤٠

الفصل الرابع عشر: أفكار إبداعية من عمارة ما بعد الحداثة السعودية

(١٤,١) مبنى وزارة الداخلية ٢٤٦
(١٤,٢) جامعة الملك سعود ٢٤٧
(١٤,٣) قصر طويق ٢٥١
(١٤,٤) البنك الأهلي بجدة ٢٥٣
(١٤,٥) استاد الملك فهد ٢٥٥
(١٤,٦) مبنى الفيصلية ٢٥٧
(١٤,٧) مبنى المملكة ٢٦٠

تراجم مختصرة ٢٦٥
المراجع ٢٧٥
أولاً: المراجع العربية ٢٧٥
ثانياً: المراجع الأجنبية ٢٨١
كشاف الموضوعات ٢٨٥